

أثر التصنيع الرشيق على الاستراتيجيات التنافسية في شركات صناعة الألمنيوم الأردنية

الأصبح، جوني هاني سليم، و الشرباتي، عبدالعزيز أحمد عارف. (٢٠٢٣). أثر التصنيع الرشيق على الاستراتيجيات التنافسية في شركات صناعة الألمنيوم الأردنية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، مج ٤٣، عدد خاص ، ٢٣١ - ٢٥٧.

مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1417958>



إعداد

سليمان الجبرين

مقدمة

أعدّ هذه الدراسة الباحثان جوني هاني سليم الأصبح و عبد العزيز أحمد الشرباتي من كلية الأعمال في جامعة الشرق الأوسط بالأردن، ونُشرت في مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي عام ٢٠٢٣. هدفت إلى الكشف عن أثر تطبيق التصنيع الرشيق بمرتكزاته الخمسة على الاستراتيجيات التنافسية في شركات صناعة الألمنيوم الأردنية، وذلك من خلال استبانة وُزعت على مديرين وموظفين ومهندسين في اثنتي عشرة شركة من أصل سبع عشرة شركة متخصصة في هذا القطاع.

ثانياً: الفرضيات البحثية وبنيتها

صاغ الباحثان فرضية رئيسية صفيرية مفادها أنه لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتصنيع الرشيق على الاستراتيجيات التنافسية، ثم فرّعا عنها خمس فرضيات فرعية تختبر كل مرتكز من مرتكزات التصنيع الرشيق على حدة وهي: تنظيم موقع العمل، والصيانة الإنتاجية الشاملة، والإنتاج في الوقت المحدد، والتصنيع الخلوي، والتحسين المستمر.

من الناحية النقدية، يُلاحظ أن الفرضيات جاءت أحادية الاتجاه، بمعنى أنها اختبرت أثر المتغير المستقل بمرتكزاته مجتمعة على المتغير التابع ككتلة واحدة هي "الاستراتيجيات التنافسية"، دون أن تُفرد فرضيات تختبر أثر كل مرتكز على كل بُعد من أبعاد الاستراتيجيات التنافسية الثلاثة (قيادة التكلفة، والتمايز، والتركيز) بشكل منفصل. هذا التصميم يُفقد الدراسة عمقاً تحليلياً مهماً، إذ من المنطقي أن يختلف تأثير كل مرتكز باختلاف نوع الاستراتيجية التنافسية المستهدفة، فالصيانة الإنتاجية مثلاً قد تؤثر بشكل أكبر على قيادة التكلفة منه على التمايز، والتصنيع الخلوي قد يرتبط بالتركيز أكثر من ارتباطه بقيادة التكلفة، وهكذا. دمج الأبعاد الثلاثة في متغير تابع واحد أضعاف فرصة الكشف عن هذه الفروقات الدقيقة.

ثالثاً: تقييم مدى ارتباط النتائج بالفرضيات

النتائج التي ارتبطت بفرضياتها بشكل واضح

توصّلت الدراسة إلى أن ثلاثة مرتكزات من أصل خمسة لها أثر ذو دلالة إحصائية على الاستراتيجيات التنافسية، وهي تنظيم موقع العمل والتصنيع الخلوي والصيانة الإنتاجية، وبذلك رُفضت الفرضيات الصفريّة المتعلقة بها وقُبلت الفرضيات البديلة. هذا الارتباط بين النتائج والفرضيات يبدو منسجماً من الناحية الإحصائية، والأداة المستخدمة وهي تحليل الانحدار المتعدد مناسبة لهذا النوع من الاختبارات. كما أن القول بأن الصيانة الإنتاجية كانت الأكثر تأثيراً يتسق منطقياً مع طبيعة قطاع الألمنيوم الذي يعتمد بشكل كبير على المعدات والآلات، فكلما كانت الصيانة أفضل انخفضت التكاليف وتحسّنت الجودة وتعزّزت القدرة التنافسية..

ثالثاً: تقييم مدى ارتباط النتائج بالفرضيات

النتائج التي تثير تساؤلات نقدية

الإشكالية الأبرز تكمن في النتيجتين اللتين أظهرتا عدم وجود أثر دال إحصائياً، وهما الإنتاج في الوقت المحدد والتحسين المستمر. هاتان النتيجتان تتعارضان مع جزء كبير من الأدبيات السابقة التي استعرضتها الدراسة نفسها، والتي أكدت أن هذين المرتكزين من أهم ركائز التصنيع الرشيق وأكثرها ارتباطاً بالأداء التنافسي. والمشكلة أن الباحثين قبلاً هاتين النتيجتين دون تقديم تفسير معمق أو مناقشة حقيقية لأسباب هذا التعارض مع الأدب النظري. كان من المفترض أن يطرحا تفسيرات محتملة، كأن يكون مستوى تطبيق هذين المرتكزين في شركات الألمنيوم الأردنية لا يزال في مراحله الأولى بحيث لم ينعكس أثره بعد على الاستراتيجيات التنافسية، أو أن هناك عوامل وسيطة تحول دون ظهور هذا الأثر، أو أن أداة القياس لم تكن حساسة بما يكفي لالتقاط هذا التأثير. غياب هذه المناقشة يُضعف القيمة التفسيرية للدراسة ويجعل النتائج معلّقة دون سند تحليلي.

ثالثاً: تقييم مدى ارتباط النتائج بالفرضيات

الفجوة بين النتائج الوصفية والنتائج الاستدلالية

هناك تناقض لافت لم تعالجه الدراسة، فمن ناحية أظهرت النتائج الوصفية أن مستوى تطبيق جميع مرتكزات التصنيع الرشيق بما فيها الإنتاج في الوقت المحدد والتحسين المستمر كان مرتفعاً حسب تقديرات المبحوثين، ومن ناحية أخرى أظهر تحليل الانحدار أن هذين المرتكزين تحديداً لا يؤثران في الاستراتيجيات التنافسية. هذا التناقض كان يستحق وقفة تحليلية جادة، فكيف يكون التطبيق مرتفعاً دون أن ينعكس ذلك على المخرجات التنافسية؟ أحد التفسيرات المحتملة هو أن التطبيق قد يكون شكلياً وليس جوهرياً، أي أن الشركات تتبنى هذه المفاهيم نظرياً دون أن تُترجمها إلى ممارسات فعلية مؤثرة. تفسير آخر هو احتمال وجود مشكلة في أداة القياس حيث قد تكون الفقرات المستخدمة لقياس هذين المرتكزين لا تعكس الممارسة الفعلية بدقة كافية.

رابعاً: نقد المنهجية وأثرها على موثوقية الارتباط بين النتائج والفرضيات

مشكلة مصدر البيانات

اعتمدت الدراسة بالكامل على الاستبانة كأداة وحيدة لجمع البيانات، وهذه الاستبانة تقيس تصورات المبحوثين وليس الممارسات الفعلية. في دراسة تتناول التصنيع الرشيق، كان من الأجدر استخدام أدوات مكّلة كالملاحظة المباشرة لخطوط الإنتاج أو تحليل مؤشرات الأداء الفعلية أو المقابلات المعمّقة، لأن الفجوة بين ما يعتقد المدير وما يحدث فعلاً على أرض المصنع قد تكون كبيرة. هذا الاعتماد على مصدر واحد يُضعف الثقة بأن النتائج تعكس الواقع الفعلي للعلاقة بين التصنيع الرشيق والاستراتيجيات التنافسية.

رابعاً: نقد المنهجية وأثرها على موثوقية الارتباط بين النتائج والفرضيات

مشكلة تجانس العينة

شملت العينة مديري أقسام ومهندسي إنتاج وموظفي مبيعات، وهؤلاء يختلفون جذرياً في مستوى إدراكهم ومعرفتهم بمرتكزات التصنيع الرشيق واستراتيجيات التنافس. موظف المبيعات مثلاً قد لا يكون لديه تصوّر دقيق عن مستوى تطبيق الصيانة الإنتاجية أو التصنيع الخلوي، بينما مدير الإنتاج قد لا يدرك تفاصيل الاستراتيجية التنافسية للشركة. دمج إجابات هذه الفئات المتباينة في تحليل واحد دون التحقق من وجود فروق جوهرية بينها قد يكون قد أثر على دقة النتائج واتجاهها

رابعاً: نقد المنهجية وأثرها على موثوقية الارتباط بين النتائج والفرضيات

مشكلة التصميم المقطعي

الدراسة مقطعية تقيس الظاهرة في لحظة زمنية واحدة، وهذا التصميم لا يسمح بالحديث عن "أثر" بالمعنى السببي الحقيقي. ما يمكن أن نقوله هو أن هناك ارتباطاً أو علاقة، لكن القول بوجود أثر يتطلب تصميماً طويلاً يتتبع التغيرات عبر الزمن. استخدام الباحثين لمصطلح "الأثر" في عنوان الدراسة وفرضياتها ثم الاعتماد على تصميم مقطعي يُعدّ تجاوزاً منهجياً ينبغي الإشارة إليه.

خامساً: تقييم التوصيات في ضوء النتائج

جاءت توصيات الدراسة عامة وغير مرتبطة بشكل وثيق بالنتائج التفصيلية. فالدراسة أظهرت أن مرتكزين من أصل خمسة لا يؤثران في الاستراتيجيات التنافسية، ومع ذلك أوصت بتطبيق التصنيع الرشيق بكافة مرتكزاته دون أن تُفرّق بين المرتكزات المؤثرة وتلك غير المؤثرة. كان الأجدر أن تركّز التوصيات على تعزيز المرتكزات الثلاثة ذات الأثر الدال، وأن تبحث في أسباب ضعف أثر المرتكزين الآخرين وكيفية معالجة ذلك، بدلاً من تقديم توصيات عمومية يمكن أن تنطبق على أي دراسة في هذا المجال.

خلاصة التحليل النقدي

ارتبطت النتائج بالفرضيات من الناحية الإجرائية والإحصائية، فكل فرضية اختُبرت وصدر بشأنها حكم واضح. لكن هذا الارتباط ظلّ سطحيّاً في عدة مواضع لأن الباحثين لم يقدّموا تفسيراً كافياً للنتائج المفاجئة ولم يعالجا التناقض الداخلي بين المستوى الوصفي والاستدلالي، كما أن بنية الفرضيات نفسها حدّت من قدرة النتائج على الكشف عن العلاقات الدقيقة بين المتغيرات. الدراسة تمثّل محاولة مقبولة على المستوى الإحصائي، لكنها تحتاج إلى نضج تحليلي وتفسيري أعمق لتكون النتائج مرتبطة بالفرضيات ارتباطاً حقيقياً يتجاوز الشكل الإحصائي إلى الجوهر العلمي.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

